تحقيق

شعرُ شَمْس الدّين المُزيّن الدّمَشقيّ (ت ٨١١هـ) وما تَبقَّى منه

جمع ودراسة وتحقيق

أ. د حسين عبد العال اللهيبي
كليّة التَّربية الأساسيّة: جامعة الكوفة

المُلخص:

يسعى البَحث إلى جمع شعر شَمْس الدّين إبراهيم بن بركة المُزّيّن (ت ٨١١هـ) وتحقيقه وإخراجه إخراجًا قريب المأخذ، سهل التّداول، وعلى الرّغم من ضياع كثير من شعره، فقد بقيت منه بقيّة، تحتفظ بها كتب التّراجم والتاريخ والأدب. ومهما يكن من أمرٍ فهو شاعر مبدع، وهب حياته لشعره، وأخلص له، وشعرُهُ صورة صادقة تعكس طبيعة الحياة التي عاشها الشّاعر شَمْس الدّين المُزّيّن، وسمات عصره الحافلة بالقلق السّياسي والاضطراب الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: شَمْس الدّين المُزّيّن، شعر العصر المملوكي، دمشق، التّحقيق.

المقدمة:

شَـمْس الدّين المُزّيّن شـاعر شـاميّ من أهل دمشق، عاش في عصر المماليك الذين حكموا مصر والشـام ما بين سـنة ٦٤٨- ٩٢٢هـ، وقد حفل العصر المملوكي بطائفةٍ كبيرةٍ من الشُّـعَرَاء الذين عرفوا ببديع نظمهـم، وأصالة فنِّهم، أمثال: زين الدّين بن الـورديّ، وصفيّ الدّيـن الحلّي، وجمال الدّيـن بـن نباتة، وصـلاح الدّين الصّفـدي، وعزّ الدّين المَوصلّيّ، وشَـمْس الدّيـن المُزّيّن الذي نحن بصدد التّعريف به، ودراسة شعره وتحقيقه.

كان أبوهُ يَمتهن الحلاقة ومعالجة الجِراحاتِ، فانتقلتْ المِهنة إلى ولدِه، ثمّ مالتْ نفسُـه إلى قرضِ الشّـعر، وقـد نبغَ فيـه في وقتٍ مبكّر مـن حياتِه، وعلى الرّغم من ذلك كلّه، فقد ظلَّ في عداد الشُّعَرَاء المَنسـيّينَ الذيـن لم تَطلْهـم يدُ الدّراسـةِ والبَحث بمزيدٍ مـن الاهتمام والعناية.. ومـن هنا جاء هذا البَحث محاولة جادَّة لجمعِ أشـتاتِ شعرِهِ المُتناثر في بطونِ الكُتبِ ودراستِهِ وتوثيقِهِ.

ينقسمُ البَحثُ على قِسمينِ، يتعلّق القسمُ الأول بالدّراسـة في ثلاثةِ مَباحـثَ، فالمَبحَثُ الأولُ تناولَ حياة الشّاعر، والمَبحَثُ الثّاني تناول أبرز الأغراض في شِعرِه، في حين تناول المَبحَثُ الثّالث الخصائصَ الفنيَّة في شِعرِه.

أمّا القسم الثّاني فقد كان في جمع ما تبقّى من شِعرِهِ وتحقيقِهِ.

القسم الأول

(دراسة في ترجمة الشّاعر شَمْس الدّين المُزّيّن وشعرِهِ)

المَبحَثُ الأول

(حياة الشّاعر شَمْس الدّين المُزّيّن)

- اسمُهُ ولقبُهُ:

مُحَمَّـد بن إبرَاهيمَ بن بركة بن حجّي بن ضوء الشّـمْس العبدلي الدّمَشـقيّ الجرائحي، الشّـهير بشَـمْس الدّين المُزّيّـن[١]، و المزّيّن لقبٌ لَحِقَه من صنعته[٢]، فقد كان حلّاقًا معروفًا في سوقِ دمشقَ، وعَملَ في الطّـبّ والجراحةِ فلقّـب بالجرائحيّ[٣]، وحظيَ بلقبِ رئيس الجرَّاحين و المُزّيّنين[٤].

ويبـدو أنّه تعلّم الحلاقة على يد والده الشّـيخ إبراهيم بن بَرَكة الذي كان يُعرف ب المُزّيّن أيضًا، وقـد وافـاهُ الأجلُ سـنة ٧٩٣هـ، واتَّفقـتْ وفاتُه مع وفـاةِ القاضي فتحِ الدّين بن الشّـهيد، وكانت بينهما وبين عزّ الدّين الموصلي عداوةٌ قديمة، فقالَ في موتهما[٥]:

دمشقُ قالتْ لَنَا مَقَالًا

مَعْناهُ في ذا الزَّمانِ بيِّنْ

---

(١) ينظر في ترجمتـه: تاريخ ابن حجّي: ٨٥٢، درر العقود الفريـدة:٣/٢٨٧، إنبـاء الغمـر: ٦/١٢٥-١٢٧، المَنهَل الصَّـافي: ٩/٢١٧، النُّجـوم الزَّاهِـرَة: ١٣/١٢٦، الدَّليل الشَّـافِي: ٢/٥٧٧، والضَّوء اللَّامِـع: ٦/ ٢٥٠-٢٥١، نيل الأمـل: ٣/١٦٨، بَدَائِـع الزُّهُـور: ١/٢/٧٩١، ديـوان الإسلام: ٤/٢١٧.

(٢) درر العقود الفريدة: ٣/٢٨٧.

(٣) درر العقود الفريدة: ٣/٢٨٧، الضَّوء اللاَّمِع: ٦/ ٢٥٠.

(٤) تاريخ ابن حجّي ٨٥٢.

(٥) نزهـة الأخبـار (خ): ورقـة: ٧٩، وبَدَائِـع الزُّهُور: ١/ ٢/٤٤٥.

انْدَمَلَ الجُرْحُ واسْتَرَاحتْ

ذاتي من الفَتْحِ و المُزّيّن

- مولدُه ونشأتُهُ:

وُلِدَ في رمضانَ سنة ٧٣٠هـ[٦]، وقيل: ٧٣١هـ[٧]، وقيل سنة ٣٣٥هـ[٨]. والأرجح أنّه ولد في السّنة الأخيرة، ويُستدلّ على هذا أنّ الغزوليّ كان خصيصًا بشَمْس الدّين المُزّيّن، وكانت تربطُه به علاقةٌ طيبة، وقد نقل كثيرًا من أشعاره سماعًا عنه.

وكان مولدُه بدمشقَ، وبها نشأ، وليس بين أيدينا ما يفيدُ عن نشأته الأولى، ولكن لابدَّ من أنّ أباه الذي كان يمتهن الحلاقة قد أخذَهُ مبكرًا بالدّرس والتَّحصيل، فقرأ القرآنَ ودرس علومَ الدّين، وتفقّه على مَذهبِ الإمامِ الشّافعيّ[٩]. ثمّ أحسّ في نفسِهِ مَيلًا إلى الأدبِ، فمَهَر في نظم الشّعر[١٠].

وكان طبيعيًا أنْ تكثر الصّلاتُ والمودّاتُ بينه وبين أدباءِ عصرِه، فقد لقيَ من فُضَلاء عصرِه: زينَ الدّينِ عمرَ بنَ الوَرديِّ (ت ٧٤٩هـ)، والصَّلاحَ خليلَ بنَ أيبكَ الصّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، وقد أفادَ منهما كثيرًا، وقد قفّى أثرَهما، وسار فيه على نهجَيهما في ذكر مئة مليح، وما قيل فيهما من رقائق الأشعار، وقد دوّن ذلك في كتابه الذي يعدّ أبرز أثرٍ أدبي تركه بعد وفاتِه (شَين الغَرض بالمِلاح بعد الزين والصَّلاح)، كما لقيَ جمالَ الدّين مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ بن نباتةَ المِصريّ (ت ٧٦٨هـ)، وأفادَ منه كثيرًا[١١].

وعلى نحو ما كانت عَلاقتُه طيّبة مع كثير من أدباءِ عصرِه، فقد ساءتْ عَلاقتُهُ مع بعضِهم، ممن نصبَ له العداوةَ فهَجَوه هجاءً مقذعًا، أمثال: عزّ الدّين المَوصليّ، وجمالِ الدّينِ عبدِ اللهِ السّوسي، وأبي بكر بنِ عبدِ الله المُنجّم، ولعلَّ أبا بكر بن عبد الله المُنجّم من أكثرهُم مَهجاةً[١٢] فقد هجا شَمْس الدّين بزجلٍ أوّله[١٣]:

سيرُك يا مزيِّن أمسى
ناقص البراعهْ
لكنْ في الحرام حيث تحمده
كامل البضاعهْ
سيرُك يا ربّيط سيرٌ
محلول من قبح فعالكْ
وانتا حرامي مجروح
وعرضك بحالكْ
وتهجي (المنجم) أما
تبصرْ يا (عر) حالكْ
لا تلعب بديل معي
وتملْ رقاعهْ
أفضحك واسقيك شربه
ولا سِمّ ساعهْ

(٦) درر العقود الفريدة: ٣/١٣٧، الضَّوء اللاَّمِع: ٦/٢٥١، نيل الأمل: ٣/١٦٨.
(٧) إنباء الغمر: ٦/١٢٥، المنهَل الصَّافي: ٩/٢١٨.
(٨) مَطَالِع البُدُور: ١/٦١، درر العقود الفريدة: ٣/٢٨٨.
(٩) العقود الفريدة: ٣/٢٨٨.
(١٠) الضَّوء اللاَّمِع: ٦/٢٥١.
(١١) الضَّوء اللاَّمِع: ٦/٢٢٦.
(١٢) المنهَل الصَّافي ١٢/٢٨٨.
(١٣) إنباء الغمر: ٢/ ٤٣٩.

وممـن هجـا الْمُزّيّن جمـال الدّين عبـد الله بن مُحَمَّد السّوسي (٨٠٣هـ)[١٤]:

تهاونَ شَمْس الدّين بي وهو صاحبٌ

وأظهر لي أضعاف ما تُظهرُ العِدَى

نزلتُ به أبغي النّدى وهو طالعٌ

وعند طُلُوعِ الشّمْس يرتفعُ النّدى

وكذلك قوله[١٥]:

زجرتُ النّفسَ عن نذلٍ لَئِيمٍ

أقرَّ بموعدي غَلَطًا وأنكرْ

وقد ذكّرْته عَنْهُ مرارًا

وهَيْهات المؤنّث لا يُذكّرْ

يشـير إلى لقـب الْمُزّيّـن وهـو شَـمْس الدّيـن، والشَمْس مؤنث.

وكان في أول أمره حلاّقًا يُحسنُ الحِلاقة، ويجيدُ مُعالجـةَ الجِراحات، وكان فيها ماهرًا، ومن طريف ما يُحكى عنهُ في هذا الباب: أنّ سراجَ الدّينِ القوصيّ السّـكندريّ حصل له طلوعٌ في جسـدِهِ، فتردّدَ إليه شَـمْسُ الدّينِ الْمُزّيّن، وصنعَ له فتائـلَ على العادةِ، فأتاهُ القاضي فخرُ الدّين بنُ مَكانسَ ليعودَه، فقالَ لـه: ما حالُك يـا سراج ؟ فأجاب: ما حالُ سراجٍ فيه سبعُ فتائل[١٦].

ولّـما كانت واقعة دمشـق سـنة ٨٠٣هـ أسرَ في مـن أسرَ من النّـاس، وتوجّه مع جيـشِ تيمورلنكَ إلى سـمرقندَ، وأقامَ في الأسر بضعَ سـنينَ، ثمّ أطلقَ سراحُه بعـد هلاكِ تيمورلنكَ سـنة ٨١١هـ، فقدمَ دمشقَ، ولم تطلْ مدّته بها، فسرعانَ ما أدركه الموتُ في السّنةِ ذاتِها[١٧].

وكان طيّـبَ النّادرةِ، حلوَ الْمُفاكَهةِ، مَطبوعًا على عاميته[١٨].

وَقَالَ ابنُ إياس (كانَ من أعيانِ النّاسِ بدمشقَ، وهو عالمٌ فاضل)[١٩].

- وفاته:

مـات شَـمْس الدّيـن الْمُزّيّـن ليلة الأحـد ثامن جُمادى الآخرة سنة ٨١١هـ[٢٠]، وله ستٌّ وسبعون سـنة، وأمر قبل وفاته بقليل أن يُبنى له تربة بدرب الصّالحيـة على قارعـة الطّريـق وأوصّى بأن يدفن فيها ويكتب على قبره هذان البَيتَانِ[٢١]:

بقارعةِ الطّريق جَعَلْتُ قبري

لأحْظَى بالترحّم من صديقي

فيا مَوْلى المَوَالي أَنْتَ أَوْلى

برحمةِ مَنْ يمَوتُ على الطّريقِ

---

(١٤) خِزَانَة الأدب: ٣/٤٨٢.
(١٥) خِزَانَة الأدب: ٣/٤٨٣.
(١٦) حَلَبَة الكُمَيْتِ: ٢١٥.
(١٧) المنهَل الصَّافي: ٩/٢١٨.
(١٨) الضَّوء اللاَّمِع: ٦/٢٥١.
(١٩) بَدَائِع الزُّهُور: ١/٢ / ٤٤٥.
(٢٠) درر العقـود الفريدة: ٣/١٣٨، الضَّـوء اللاَّمِع: ٦/٢٥١، ونيل الأمل: ٣/١٦٨.
(٢١) خِزَانَـة الأدب للحَمَـويّ: ٣/٤٧٨، وكَشْـف اللِّثَام: ٢٢٠، والحجة في سرقات ابن حجة (مخـ): ورقة ١٩٨.

المَبحَث الثّاني

(موضوعات شعر شَمْس الدّين المُزّيّن)

خلّف شَمْس الدّين المُزّيّن وراءه شعرًا كثيرًا، لم يصلْ إلينا كلّه؛ لأسبابٍ تتعلّق بروايته، أو بسبب طبيعة نقله، أو لأسبابٍ أخرى... ومع ذلك فقد بقيتْ منه بقيّة احتفظتْ بها كتبُ الأدبِ والتاريخ.

كان شَمْسُ الدّين المُزّيّن يحلقُ للزبائنِ في دُكّانِه بسوقِ دمشقَ، يتكسبُ بذلكَ مَعاشَه، وفي أثناءِ عملِه كان ينشدُ أشعارَه، وكان النّاس يَزدحمونَ عليه لاستماعِ شعرِه، وكان لَسنًا يجيدُ التّعبير عمّا في نفسه فيبلغُ بشعرِهِ من نفوسِ سامعيه مبلغًا كبيرًا، وهكذا قُدِّر لشعرِهِ أن يُذاعَ وينتشرَ بين النّاس؛ لقربِ مأخذِه، وسهولةِ تناولِه. وقد أثنى عليه مترجموه، يقول المَقريزيّ: (وبرعَ في الأدبِ، ولهُ مقاطيعُ مخترعة، ونوادرُ مَطبوعة على عاميته)[٢٢]. وعنه يقول ابنُ شاهين: وشعرُه جيد[٢٣]. وفيه يقولُ ابنُ إياس: (وله شعرٌ جيّد، وكان من شعراءِ دمشقَ، بارعًا في الشّعر)[٢٤]. وقد تطرّق إلى أكثرِ الأغراضِ التي كانت معروفة في عصره، كالغزل، والمدح، والرّثاء، والهجاء، والوَصف... فمِن غزلِه وأكثرُه في الغِلمانِ قولُه في مَليحٍ لهُ لألاء[٢٥]:

ومليحٍ لألاهُ يحكيهِ حُسْنًا

فهو كالبدرِ في الدّجى يتلالا

قلتُ: قصدي من الأنام مليحٌ

هَكَذَا، هَكَذا، وإلاّ فَلالا

وله أوصافٌ رائعة في وَصف الطّبيعة ومن ذلك قولُه يصفُ مِخدّة[٢٦]:

تقولُ مِخَدَّتي لمّا اضطجعنا

ووسّدني حبيبُ القلبِ زَنْدَهْ:

قصدْتُمْ عندَ طيبِ الوصلِ هَجْري

خُذُوني تحتَ رأسِكُمُ مِخَدّهْ

وقولُه في وصفِ منزلِ القاضي فتحِ الدّينِ بن الشّهيد[٢٧]:

يا مَنْزلًا بالبها والحسن ناظر مَنْ

طَرْز الملوكَ طرازي لست من طرزي

والنّاسُ دونَ محل الغير تقصُدُني

من القبولِ؛ لأنَّ السّرَّ في حِرْزي

ومن المديحِ قولُه يمدحُ علاءَ الدّين السّبكيّ[٢٨]:

خُصَّ بخفضِ العيشِ مَنْ أمّنِي

ورَفْعُهُ يبقى بقصدِ النّحاهْ

قاضٍ قضى بالحقِّ لكنّهُ

جارَ على ما ملكتْهُ يَدَاهْ

فما اشتكى الفقرَ إليهِ امرئٌ

إلاّ ونادى المالَ كُنْ في رضاهْ

ومن الرّثاء قولُهُ يَرثي بعضَ أولادِ الملوك[٢٩]:

يا قبرُ لا تظلمْ عليهِ فربّما

جَلّى بغُرَّتِهِ دُجَى الإظلامِ

---

(٢٢) درر العقود الفريدة: ١٣٨/٣.
(٢٣) نيل الأمل: ١٦٨/٣.
(٢٤) بَدَائِع الزُّهُور: ٢/١ / ٤٤٥.
(٢٥) مَطَالِع البُدُور: ٢٥٠/١، خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣٩٥/١، كَشْف اللِّثَام: ٤٨، الشرح الجلي: ١٨٣.
(٢٦) مَطَالِع البُدُور: ٦١/١، وحَلَبَة الكُمَيْت: ١٧٥، والضَّوء اللّامِع: ٢٥١/٦.
(٢٧) مَطَالِع البُدُور: ٢٧١/٢.
(٢٨) مَطَالِع البُدُور: ١٦٥/٢، كَشْف اللِّثَام: ٢٢٢، خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٤٧٦/٣.
(٢٩) نزهة الأخبار (خ): ورقة ٨١.

عجبًا لقبرٍ – يا لعمري – قد حوى

ليثًا، وبحرَ نَدًى، وبَدْرَ تمامِ

ومـن الهجـاءِ قولُـه وهـو مـن بـابِ التّهكـمِ والإزدراء[٣٠]:

قلتُ للأحدبِ لمّا

أنْ رأى الوجدَ عَلاني

أنا إنْ أبْقَ بوجدي

فيكَ يا أحدبُ فاني

المَبحَث الثّالث

(الخصائص الفنية لشعر شَمْس الدّين المُزّيّن)

إنّ ما وصل إلينا من شـعر شَمْس الدّين المُزّيّن عبارة عن نتفٍ في الأعمّ الأغلبِ؛ ولعلّ جنوحَ الشّاعر إلى نظمٍ من هذا القبيل لكي يَستطيع أن يُعبِّر بهِ عمّا يجيشُ في صدره من انفعالاتٍ وأحاسـيسَ يَمرُّ بها، كما إنّ النّتف تُلبِّي حاجة الشّاعر، وتحقّق له غرضه أكثر ممّا تحقّقه القصيدة الطّويلة التي تتباين فيها الانفعالات، وتتبدَّد في تضاعيفها المشاعر.

وشـعره – عمومًا– متين العبارة، مُحكم البناء، يتّسـمُ بالسّـهولةِ والوضوح، والابتعادِ عن التّعقيد والغَريب، وهو حافلٌ بالصّور، ومن تشبيهاتِهِ وإنْ كانَ الشّـاعر لم يتعمقْ فيها، ولكنّها جاءتْ خفيفةَ الظلّ قوله[٣١]:

فصـرتُ كالكعبةِ من أجْلِهِ

تسعى إلى نحوي الحفاةُ العُراهْ

فالشّـاعر في هذا النّصّ يريد أنْ يعبِّرَ عن عاطفةِ الإعجـابِ فإنَّه يَنتقـي صورةَ الكعبةِ التي يَسـعى النّـاسُ إليها؛ ليصوِّرَ بها سـعيَ الحُفاةِ العُراة من الفقراءِ إليه يبتغونَ فضله، وقوله[٣٢]:

أنا دَوَاةٌ كبحرِ جودٍ

في الفضلِ قُلْ للسَّخيِّ عنّي

في هذا النّصّ يشـبّه الشـاعر دواة الحبر بالبحر الذي لا تنفد مياهه، وإنّ المشـبّه والمشبّه به هو من التّشبيه الحسّي.

وكذلك قوله[٣٣]:

أتطمعُ بالبقاء وأنتَ شَمْسٌ

تُروَّعُ كلَّ يومٍ بالزَّوالِ

فقد شبّه نفسه بالشَمْس، وفيه توريةٌ؛ لأنّ لقبَه شَمْسُ الدّين.

ومن الاستعارة التّصريحية قوله[٣٤]:

عجبًا لقبرٍ – يا لعمري – قد حوى

ليثًا، وبحرَ نَدًى، وبَدْرَ تمامِ

إنَّ مـن يتأمـل هـذا البيتَ يجـدُ ثـلاثَ كلماتٍ لم تُسـتعملْ في معناهـا الحقيقيّ هـي (الليثُ)، و (البَحر)، و (البدرُ)، فالشَّـاعر هنـا يتجوَّز في هذه الكلمـاتِ فيطلقُها على غيرِ مَعناهـا في اللُّغةِ، وهي اسـتعارةٌ تصريحيّة إذ شـبّهَ الفقيد بالليثِ والبحرِ والبدرِ، وقد حذفَ المُشـبّه، وصرّحَ بلفظ المُشبّه به، ورمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه.

ومن الاستعارة المكنية قوله[٣٥]:

---

(٣٠) خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/ ٤٧٤، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢١.
(٣١) مَطَالِع البُدُور: ٢/ ٢٧١.
(٣٢) مَطَالِع البُدُور: ٢/ ١٢٤.
(٣٣) مُستَوفِي الدَّوَاوين: ٢/ ٢٩٣.
(٣٤) نزهة الأخبار (خ): ورقة ٨١.
(٣٥) مَطَالِع البُدُور: ٢/ ٢٧٠.

وصَدْري لأسرار الممالكِ حائطٌ

من الفضّةِ البيضاء، والذّهبِ المصري

جعل صدره وهــو موضع السّرّ حاجــزًا يَحولُ بينه وبين إفشــاءِ السّر، إذ ليــس للصّدر حائطٌ على سبيلِ الحقيقة.

ومــن يتأمل شــعرَ شَــمْس الدّيــن المُزّيّــن يجدْ أنّ أكثــرَ هذا الشّــعر تتوافر فيــه ضروبٌ من القيم الصّوتيّــة المتناغمــة التــي تزيــدُ النّصّ موســيقى وجمالًا، منها: الجِناس والطِباق والتّرصيع،...، ومن الجناس النّاقِص قولُه[٣٦]:

فيا مولى الموالي أنت أولى

برحمة من يموتُ على الطّريقِ

فقد جانس بين مولى الموالي.

وقوله أيضًا[٣٧]:

لم أنسَ أيّامَ الصّبا والهوى

للهِ أيّامٌ والنّجا والنّجاحْ

وقعت المجانسة بين النّجا والنجاح.

ومن الاقتباس قوله[٣٨]:

أتطمعُ بالبقاء وأنتَ شَمْسٌ

تُروَّعُ كلَّ يومٍ بالزَّوالِ

وما مِنْ زائِلٍ إلاّ ويَفْنَى

(ويَبْقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجَلالِ)

مأخــوذ مــن قوله تعــالى (كُلّ مَــنْ عَلَيْهــا فانٍ * ويَبْقَــى وَجْــهُ ربِّــكَ ذُو الجَــلالِ والإكْــرَام) [الرّحمن/٢٦-٢٧].

ومن الاكتفاء وهو (أنْ يأتيَ الشّاعرُ ببيتٍ من الشّعر قافيتُه متعلّقة بمحذوفٍ؛ لدلالةِ باقي لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المَعنَى[٣٩]، قوله[٤٠]:

أَذكَرنيَ الرّاحُ يومَ حشــري

إذ فيهِ كلٌّ من النّدامى

أقولُ لمّا أراهُ صرفًا:

أوّاهُ واحسْرتا على ما

حذف الشّــاعر صلة الموصول في الشّــطر الأخير مــن البيت بعد قوله (ما)؛ لأنّها مفهومة من ســياق الآية الكريمة (يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ) [الزمر/٥٦]، وهو وإن عُدَّ خروجًا على قواعد اللغة إلاّ أنَّ له ما يســوّغ ذلك من حيثُ أنّه لونٌ بديعيٌّ متداولٌ في الشّعر.

ومن التّورية قوله[٤١]:

وتاجرٍ أسكرَني طرفُهُ

كأنّما الكأسُ به دائرْ

وَقَالَ لي: سرّك قلت: اسقني؟

جهرًا على عينِك يا تاجرْ

جــاءت التّوريــة كأحســن مــا يكــون في عبارة (على عينِك يا تاجــر)، فهي تصدقُ على عين التّاجرِ البــاصرةِ (عضو الإبصار)، وهذا هو المَعنَى القريب المــورّى بــهِ، ولازمه على جهة التّرشــيح مــا تقدّم (وتاجرٍ أسكرَني طرفُهُ)، أو أنّه أرادَ بِهِ المثلَ العاميَّ

(٣٦) خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٨، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢٠.
(٣٧) حَلَبَة الكُمَيْتِ: ٢١٨.
(٣٨) مُستَوفِي الدَّوَاوِين: ٢/٢٩٣.
(٣٩) خِزَانَة الأدب: ٢/٣١٤.
(٤٠) مُستَوفِي الدَّوَاوِين: ٢/٣٥١.
(٤١) كَشْف اللِّثَام: ٢٢١ ، مستوفى الدواوين: ١/٢٥٦.

الشّائع في ذلك العصر الذي يدور على ألسِنة العامة، يقولـون (على عينِك يا تاجـر)، من باب الكنايةِ عن تركِ المبالاةِ برأي النّاس، ومعناهُ: أسقني جهرًا من غـير تسـتّرٍ على رغم أنفِـكَ وأمام عينـكَ رضيتَ أم أبيتَ؟ وهو المَعنَى البعيد المورّى عنه، ولم يُذكر من لوازمه شيء.

- منهج التّوثيق:

كان منهجـي في جمع شـعر شَـمْس الدّين المُزّيّن وتحقيقه كالآتي:

- توثيـق النّـصّ وضبطُـه بالشَّـكل، وتخريجُ شواهِده بالرجوع إلى المَصَادِر والمظانّ الواردة فيه.

- ترتيـبُ الأشـعارِ ترتيبًـا (ألفبائيًا) بحسـبِ حـروف القافيـة، مراعيًا في ذلك الحـركات، مبتدئًا بالضمّـة، فالفتحةِ، فالكسرةِ، فالسـكون، ثمّ بيّنتُ بحرَ كلِّ قطعةِ شِعريّةٍ.

- جعلتُ لكلِّ قطعةِ شِعريّة رقمًا خاصًّا بها.

- ذكـرت الاختلافـات التـي وردت في شِـعرِه باختلاف النّقول.

- جعلتُ المتن خالصًا للشّـعر، وجعلتُ تخريجَ أشعارِ الدّيوانِ والمُناسبة في الهَامش.

- شَرحـتُ بعـضَ المُفرداتِ الصّعبـة معتمدًا في ذلكَ على المُعجماتِ اللُّغَويّة.

- ترجمتُ للأعلامِ مِمّن وَردَ ذكرُهم في الدّيوان.

القسم الثّاني

ما تبقّى من شعر شَمْس الدّين المُزّيّن

[الباء]

(١)

وَقَالَ وقد كتبها على خوابي[٤٢]:

الوافر

تَرَفَّقْ أيُّها السّاقي

وزِدْ في اللُّطْفِ بالصَّبِّ

وَدَاوِ القلبَ لي واعلَمْ

بأنّي منزلُ الحبِّ

[الثّاء]

(٢)

وَقَالَ[٤٣]: الوافر

مديرَ الكأسِ حدِّثنا ودَعْنا

بعيشِكَ من كؤوسكِ والخبيثِ[٤٤]

حديثُكَ عن قديمِ الرّاح يُغني

فلا تَسْقِ الأنامَ سوى الحديثِ

[الحاء]

(٣)

(٤٢) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ٢/ ١٢٤. الخوابي: أوانٍ فخاريةٌ للماء أو الزَّيت، جمعٌ مفردُهُ خابية.

(٤٣) البَيتَانِ له في مَطَالِع البُدُور: ١/ ٢٤٧، وكَشْف اللِّثَام ٢٢١، وخِزَانَـة الأدب للحَمَـويّ: ٣/ ٤٧٤، ومُسـتَوفِي الدَّوَاويـنِ: ١/ ١٠١، وبَدَائِـع الزُّهُـور: ١/ ٢/ ٧٩١، ونزهـة الأدبـاء: ٣٢١.

(٤٤) في خِزَانَة الأدب: الحثيث.

وَقَالَ[٤٥]:

الطّويل

أيا حُسنَ أعمى لم يَخفْ حدّ جفنِهِ

محبٌّ غدا سكرانَ فيهِ وما صَحَا

إذا طارَ قلبٌ باتَ يَرْعَى خُدُودَهُ

غدا آمنًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ الجوارحا

(٤)

وَقَالَ[٤٦]: مخلع البسيط

قلتُ لمن ماتَ من حشيشِ

وراحَ منهُ إلى الضَّـريحِ

بعلّةِ الدّقِّ مِتُّ حَقًّا

فقال لي: مِتُّ من صحيحِ

(٥)

وَقَالَ[٤٧]: السّريع

لم أنسَ أيّامَ الصّبا والهوى

للهِ أيّامُ النّجا والنّجاحْ

ذاكَ زمانٌ مرَّ حُلْوَ الجَنَى

ظفرتُ فيهِ بحَبيبٍ وراحْ

[الدّال]

(٦)

وَقَالَ يمدحُ قاضيَ القُضاةِ علاءَ الدّينِ القضاميّ الحنفيّ وقد مرّ على دمشـقَ متوجّهًا إلى الحِجاز في مِحفّة[٤٨]: مخلع البسيط

مِحَفَّةُ المَجْلِسِ العَلائي

تنشرُ جَدْواهُ في المشاهدْ

تقولُ: هذا أعطى وأفتى

وحجَّ بالناسِ وَهْوَ قاعدْ

(٧)

أيا مَن بُطرزِ الدّرِّ أكمامُهم سَمَتْ

قفوا وانْظروا دارَ الطّرازِ على خَصْري

وَقَالَ يصف مخدّةً[٤٩]: الوافر

تقولُ مِخَدَّتي لمّا اضطجعنا

ووسّدني حبيبُ القلبِ زَنْدَهْ:

قصدْتُمْ عندَ طيبِ الوَصْلِ هَجْري

خُذُوني تحتَ رأسِكُمُ مِخَدّهْ

[الرّاء]

(٨)

وَقَالَ[٥٠]: الوافر

(٤٥) البَيتَـانِ لشـمسِ الدّين المزيّن في الـدرّ المصون: ١/١١٨، وهُمَا للصَّفدي في أعيان العصر: ٥/٣٤٠، وهو الصّواب.

(٤٦) البَيتَانِ في مُستَوفِي الدَّوَاوِين: ١/١٥١.

(٤٧) البَيتَانِ في حَلَبَة الكُمَيْت: ٢١٨.

(٤٨) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٨، والمنهَل الصَّافي: ٨/٢٨، الضَّوء اللَّامِع: ٥/١٥٦.

(٤٩) البَيتَـانِ في مَطَالِع البُـدُور: ١/٦١، وحَلَبَة الكُمَيْت: ١٧٥، والمَنهَـل الصَّـافي: ٩/٢١٨، والنُّجوم الزَّاهِـرَة: ١٢/١٢٦، والدَّليل الشَّافِي: ٢/٥٧٨، والضَّوء اللَّامِع: ٦/٢٥١.

(٥٠) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٧، وكَشْـف اللِّثَام: ٢٢٢.

نزلنا بالقُصير فرامَ قلبي

مليحًا بالعَذارى الغِيدِ أزْرى

فلمّا أنْ تعذّرَ مالَ عنْهُ

فؤادي والجوانحُ نحو عَذْرا

(٩)

وَقَالَ وقد أَمَرَهُ القاضي فتحُ الدّينِ بن الشّهيد أنْ ينظمَ شيئًا يكتبُه على طرازٍ في صدرِ ديوانِه[٥١]: الطّويل

وصَدْري لأسرار الممالكِ حائطٌ

من الفضّةِ البيضاء، والذّهبِ المِصري

فمنْ ذا يُضاهيني افتخارًا وقد غَدَتْ

خزائنُ أسرار الممالكِ في صَدْري

(١٠)

وَقَالَ في مَليحٍ قَصير[٥٢]: مجزوء الخفيف

لا تَلُمْني إذا حلا

لي قصيرٌ من البشرْ

فليالي اللقا حلّتْ

وهي في غايةِ القِصَرْ

(١١)

وَقَالَ فيما يكتب على السّتر[٥٣]: مجزوء الوافر

أنا السّتْرُ المجمّل بالـ

ـبها والعزِّ والنّصـرِ

فلُذْ بيَ إنْ تَجِدْ ضَيْمًا

وقُلْ: يا مُجْمَلَ السّترِ

(١٢)

وَقَالَ[٥٤]: السّريع

وتاجرٍ أسكرني طرفُهُ

والكأسُ فيما بيننا دائرْ[٥٥]

وَقَالَ لي: سرُّكَ، قلتُ: آسْقِني

جهرًا على عَيْنِكَ يا تاجرْ

(١٣)

وَقَالَ[٥٦]: السّريع

هَوِيْتُ حمّالًا بطلْبيَّةٍ

فقال: دعْ أمثالَنا السّائرهْ

ولا تُحَمِّلني ما لا أطقْ

فإنّني لم أُوسِعِ الدّائرهْ

[الزاي]

(١٤)

وَقَالَ يصفُ النّاموسيّة[٥٧]: مجزوء الرّجز

بشْخانةٌ[٥٨] تطرّزتْ

قالت بلفظٍ موجزِ

---

(٥١) الأبيات في مَطَالِع البُدُور: ٢/ ٢٧٠.

(٥٢) البَيتَان في مَرَاتِع الغِزلَان (مخـ): ورقة ١٥٣.

(٥٣) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ١/ ٢٣.

(٥٤) البَيتَـانِ في خِزَانَـة الأدب للحَمَـويّ: ٣/ ٣٤٠، ٣/ ٤٧٥، وكَشْـف اللِّثَـام: ٢٢١، ومَرَاتِـع الغِـزلَان (خ): ورقة ٤٩، ومُستَوفِي الدَّوَاوين: ١/ ٢٥٦.

(٥٥) في مُستَوفِي الدَّوَاوين: كأنّما به الكأسُ دائرْ.

(٥٦) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (خ): ورقة ٥٧.

(٥٧) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ١/ ٦١، ومُستَوفِي الدَّوَاوين: ١/ ٣٢٧.

(٥٨) البشخانة: النّاموسيّة المطرّزة أو الكلّة.

على الحَريريْ قد سَما

قَدْريَ والمُطرَّزي

(١٥)

وَقَالَ في منزل القاضي فتح الدّين بن الشّهيد[٥٩]:

يا منزلًا بالبَهَا والحُسن نَاظرَ منْ

طَرز الملوكِ طرازي لست من طرزي

والنّاسُ دونَ محلِّ الغَير تقصُدُني

من القبولِ؛ لأنَّ السّرَّ في حِرْزي

[السّين]

(١٦)

وَقَالَ في مَليحٍ سائس[٦٠]: المجتث

وسائسٍ همتُ فيه

مَعْ حُسْنِهِ والكُناسهْ

بالرّوْعِ ما نلتُ شيئًا

منهُ ولا بالمَيَاسَهْ

[العين]

(١٧)

وَقَالَ يهنئُ القاضي صدرَ الدّينِ عَليّ بنَ مُحَمَّدٍ الآدميّ[٦١] (ت٨١٦هـ) لما وَلِيَ كتابةَ السِّر بدمشقَ[٦٢]:

الطّويل

ولايةُ صدرِ الدّينِ للسِّرِّ كاتبًا

لها في النّفوس المطمئنّةِ مَرتعُ

فإنْ يَضعُوا الأشيا إذًا في محلّها

فلمْ يَكُ[٦٣] غيُر الصدرِ للسّرِّ موضعُ

(١٨)

وَقَالَ وقد كتب بهما على الجسر الذي أنشأه السّلطان بَرقوق[٦٤] على الشّريعة بالغور[٦٥]:

الوافر

بنى سلطانُنا للناس[٦٦] جسًرا

بأمرٍ[٦٧] والوجودُ لهُ مُطيعهْ

مجازًا في الحقيقة للبرايا

وأمرًا بالسلوكِ على الشّريعهْ

[الفاء]

(١٩)

وَقَالَ لمّا أمر السّلطانُ الأشرفُ[٦٨] في سنة

---

(٥٩) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ٢/ ٢٧١.

(٦٠) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (مخ): ورقة ٥٨.

(٦١) هو عَلّي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الآدميّ أحد الشعراء الكتّاب المترسلين، وَلِيَ قضاءَ دمشقَ، ماتَ سنة ٨١٦هـ. يُنظر عنه: الضَّوء اللَّامِع: ٦ /٨.

(٦٢) البَيتَانِ في النُّجوم الزَّاهِرَة: ١٣/ ٢٦٧، والمنهَل الصَّافي: ٨/ ١٩٩، والذيل على رفع الأصر: ١٨٨، والضَّوء اللَّامِع: ٦/ ٩.

(٦٣) في الضَّوء اللاَّمِع: فلا يك.

(٦٤) برقوق بن آنص السلطان الملك الظاهر، ولي السلطنة سنة ٧٨٤هـ، ملا سنة ٨٠١هـ، كان سلطانًا مهابًا. ينظر عنه: المَنهَل الصَّافي: ٣/ ٢٨٥.

(٦٥) البَيتَانِ في المنهَل الصَّافي: ٣/ ٣٢٦، والدر المنتخب: ٣٥٥، ومستوفى الدواوين: ٢/ ١١٨، ونُزهَة النَّاظِرينَ: ٢٠٧، وشذرات الذهب: ٩/ ١٧.

(٦٦) في مُستَوفِي الدَّوَاوِينِ ونُزهَة النَّاظِرينَ: بنى سلطاننا برقوق.

(٦٧) في مُستَوفِي الدَّوَاوِينِ ونُزهَة النَّاظِرينَ: بعدلٍ.

(٦٨) شعبان بن حسين بن مُحَمَّد بن قلاوون السلطان الملك الأشرف، ولد سنة ٧٥٤هـ، ولي السلطنة سنة ٧٦٤هـ، وعمره عشر سنين، مات سنة ٧٧٨هـ. ينظر عنه: المَنهَل

٧٧٣هـ للسادَةِ العَلويّين الأشراف أن يَجعلوا في عمائِمهم شطفاتٍ خُضرًا؛ ليَمتازوا بِها عن غيرِهم، وتَعظيمًا لقدرهم[٦٩]: الكامل

أطرافُ تيجانٍ أتتْ من سُندسٍ

خُضْرٍ كأعلامٍ على الأشرافِ

والأشرف السّلطان خصّهمُ[٧٠] بها

شرفًا لنعرفهم[٧١] من الأطرافِ

[القاف]

(٢٠)

وَقَالَ[٧٢]: مجزوء الكامل

حَمَلَ الدّواةَ فرُمتُها

منهُ مرامةَ عاشقِ

قالتْ: إذن[٧٣] ما أنتَ يا

قلمَ الدّيار بلائقِ

(٢١)

وَقَالَ بعد أن وصّى بأن يدفن على قارعة الطّريق ويكتب على قبره[٧٤]:

بقارعةِ الطّريقِ جَعلتُ قبري

لأحظى بالترَّحُمِ مِن صَديقي

فيا مَولى المَوَالي أنتَ أولى[٧٥]

برحمةِ مَن يَموتُ على الطّريقِ

[الكاف]

(٢٢)

وَقَالَ[٧٦]: مجزوء الخفيف

شابَ وردُ الرّياضِ من

وَرْدِ خدّيْكَ وانفرَكْ

فلهُ النّاسُ أثبتُوا[٧٧]

وانتفى الوردُ للكرك[٧٨]

[اللام]

(٢٣)

وَقَالَ في مليحٍ له لألاء[٧٩]: الخفيف

الصَّافي: ٦/٢٣٣.

(٦٩) البَيتَانِ في إنباء الغمر: ١/١١، والنُّجوم الزَّاهِرَة: ١١/ ٤٦، والمَنهَل الصَّافي: ٦/ ٢٣٩، وحُسْن المُحَاضَرة: ٢/٣٠٣، ونيل الأمل: ٢/٣٨، شرح الصلاة الصغرى: ١٠٤، وبَدَائِع الزُّهُور: ١/٢/١٠٨، والصواعق المحرقة: ١٨٥، والدرر الفرائد المنظمة: ١/٤١٦، والوَسَائِل إلى مُسَامَرة الأوَائِل: ٧٤، ورَيحَانَة الألِبَّا: ٢/٢٩٧، ورحلة الشتاء والصيف: ٥٤، ونسيم الرياض: ٤/١٦٤، ونهر الذَّهَب: ٣/١٩٣، ونَفح الطّيب: ٧/٣٣٧.
وهما بلا عزو في نُزهَة الجَليس: ٢/٥٥٩-٥٦٠.

(٧٠) في بَدَائِع الزُّهُور: شّرفهم.

(٧١) في رَيحَانَة الألِبَّا: ليمتازوا.

(٧٢) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٧، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢٣، ومَرَاتِع الغِزلَان (مخـ): ورقة ١٥.

(٧٣) في مَرَاتِع الغِزلَان (مخـ): إذا بدل إذن.

(٧٤) البَيتَانِ لـه في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٨، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢٠، والحجة في سرقات ابن حجة: ورقة ١٩٨، ونزهة الأخبار (خ): ورقة ٨١، والضَّوء اللَّامِع: ٣/٣٠٤، وبَدَائِع الزُّهُور: ١/٢/٧٩١.

(٧٥) في كَشْف اللِّثَام: أزلي.

(٧٦) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ١/٩٩، وخِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٥، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢١، وحَلَبَة الكُمَيْت: ٢٤٥، ومستوفى الدواوين: ٢/٢٢٩، ونزهة الأنام: ٧٠.

(٧٧) في مستوفى الدواوين: أشمتُوا.

(٧٨) الكرك: قلعة حصينة في طرف الشام من من نواحي البلقاء. ينظر عنها: معجم البلدان: ٤/٤٥٣.

(٧٩) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ١/٢٥٠، وخِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ١/٣٩٥-٣٩٦، ٣/٤٧٤، وكَشْف اللِّثَام: ٤٨، ٢٢١، والشفاء في بديع الاكتفاء: ٨١، ومَرَاتِع الغِزلَان (خ): ورقة ٩٠، والشرح الجلي: ١٨٣.

ومليحٍ[٨٠] لألاهُ يَحكيهِ حُسْنًا[٨١]

فهو كالبدرِ في الدّجى يتلالا

قلتُ: قصدي من الأنام مليحٌ

هكذا، هكذا، وإلاَّ فَلالا

(٢٤)

وَقَالَ لما أَمَرَ الأميرُ منجك اليوسفيّ[٨٢] بحملِ الحِجَارة على العَجَلِ بسببِ العِمَارة[٨٣]: البسيط

لنا مليكٌ على البُنيان مقتدرٌ

قُلُوبُ صُمَّ الحصــى من ذكره وجلَهْ

ذُو همَّةٍ لو دنا في أمرِهِ جبلٌ

أتى بهِ مُســرعًا في الحَال بالعَجَلَهْ

(٢٥)

وَقَالَ في شريف يهواه[٨٤]: مجزوء الرّمل

قيلَ لي: تَهْوَى شريفًا

قلتُ: أهْوَى لا لِعِلَّهْ

فَدَعُوني يا موالي

أعْشَقُ السّــيِّدَ لِلَّهْ

(٢٦)

وَقَالَ[٨٥]: السّريع

عُشّاقُهُ النّسوانُ مذ لمتُها

قالتْ: دعْ اللومَ ولِنْ في المَقالْ

ما في سُوَيْدَا القَلْبِ إلَّا النّسا

ما حيلتي ما في السّوَيْدَا[٨٦] رجالْ

(٢٧)

وَقَالَ يعظ نفسه[٨٧]: الوافر

أتطمعُ بالبقاء وأنتَ شَمْسٌ

تُروَّعُ كلَّ يومٍ بالزَّوالِ

وما من زائلٍ إلاّ ويفنى

(ويَبْقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجَلالِ)[٨٨]

[الميم]

(٢٨)

وَقَالَ وقد اجتمع فيه الاقتباس والاكتفاء[٨٩]: مخلع البسيط

أَذكرَنيَ الرّاحُ يومَ حشــري

إذ فيهِ كلٌّ من النّدامى

أقولُ لمّا أراهُ صرفًا:

أوّاهُ واحسـْرتا على ما

---

(٨٠) في الشفاء: وخادم.

(٨١) في كَشْف اللِّثَام: ومليحٍ يحكيه لألًا حسنًا.

(٨٢) سـيف الدين منجك بن عبد الله اليوسـفي، كان من أجلِّ أمـراءِ المَماليك قدرًا، مات سـنة ٧٧٦هـ. يُنظـر عنه: إنباء الغمر: ١/ ١٠٠، المَنهَل الصَّافي ١١/ ٢٧٦.

(٨٣) البَيتَانِ في مُستَوفِي الدَّوَاوِينِ ٢/ ٣١٠.

(٨٤) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (خ)، ورقة : ١٤.

(٨٥) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ١/ ٢٧٥.

(٨٦) في السـويدا توريـة واضحـة، فالمعنى القريب السـويداء مدينة في الشـام، والمعنى البعيد وهو مراد الشاعر سويداء القلب التي نبّه عليها في صدر البيت.

(٨٧) البَيتَانِ في مُستَوفِي الدَّوَاوِينِ: ٢/ ٢٩٣.

(٨٨) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٨٩) البَيتَانِ في مُستَوفِي الدَّوَاوِينِ: ٢/ ٣٥١.

(٢٩)

وَقَالَ يرثي بعض أولاد الملوك[٩٠]:

الكامل

يا قبرُ لا تظلمْ عليهِ فربّما

جَلّى بغُرَّتِهِ دُجَى الإظلامِ

عَجَبًا لقبرٍ – يا لَعَمْري – قد حَوَى

لَيْثًا، وبحرَ نَدًى، وبَدْرَ تمامِ

(٣٠)

وَقَالَ في مليحٍ حائك[٩١]: المجتث

وحائكٍ همتُ فيهِ

حتّى استغاثَ المُعلِّمْ

لا طاقةٌ لي بهذا

كمْ ذا يُسَدِّي ويُلْحمْ

(٣١)

وَقَالَ في مليحٍ شريف[٩٢]: مجزوء الرّجز

حِبِّي شريفٌ حُسْنُهُ

ثمّ اسْتمعْ فيهِ ملامَهْ

توقيع خطٍّ لِعِذارٍ[٩٣]:

يا حسنَهُ تحتَ العلامَهْ

[النّون]

(٣٢)

وَقَالَ[٩٤]: مجزوء الرّمل

قلتُ للأحدبِ لمّا

أنْ رأى الوجدَ عَلاني

أنا إنْ أبْقَ بوجدي

فيكَ يا أحدبُ فاني

(٣٣)

وَقَالَ[٩٥]: السّريع

وأَحول العَيْنَينِ تَعْشَقُهُ

ما فيهِ من عيبٍ ولا شينِ

يَشْكُو وما أوليت مَعْ فاقتي

حتّى يرى لي الشّـيء اثنينِ

(٣٤)

وَقَالَ لمّا أمر الطّنبغا الجوباني[٩٦] نائبُ الشّام، ومُقدمُ العَسـاكر الشُّعَرَاء أنْ يَنظِموا ما يُنقشُ على أسنّة الرّماح[٩٧]: الكامل

أنا أسمرٌ والرايةُ البيضاءُ لي

لا للسّيوفِ وسَل عنَ الشّجعانِ

لم يحلُ في[٩٨] عيشِ العُداةِ لأنّني

---

(٩٠) البَيتَانِ في نزهة الأخبار (خ): ورقة ٨١.

(٩١) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (خ): ورقة ٤١.

(٩٢) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (خ): ورقة ١٦.

(٩٣) هكذا في مَرَاتِع الغِزلَان. وفيه خلل عروضي.

(٩٤) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/ ٤٧٤، وكَشْـف اللِّثَام: ٢٢١.

(٩٥) البَيتَانِ في الدرّ المصون:١/ ١٠٠، وهما في بلا عزو في الغيث المسجم: ١/ ١٤٢، وقد وردا هكذا:

وأحول العين تعشقُهُ ما فيهِ من عيبٍ ولا شينِ

يشكر ما أوليه من فاقتي حتّى يُري لي الشيء شيئينِ

(٩٦) الطنبغـا بن عبد الله الجوبانـي أحد كبراء الأمراء المماليك، قتل سنة ٧٩٤هـ. ينظر عنه: المَنهَل الصَّافي: ٣/ ٧٧.

(٩٧) الأبيـات في مَطَالِع البُدُور: ٢/ ١٦٥، وكَشْـف اللِّثَام: ٢٢٢، وخِزَانَة الأدب للحَمَـويّ: ٣/ ٤٧٦، وثمرات الأوراق: ٢٦٨، والنُّجـوم الزَّاهِـرَة: ١١/ ٢٠٦، والمَنهَـل الصَّافي: ٩/ ٢٢٧. والبَيتَـانِ (١، ٢) بـلا عـزو في بَدَائِـع الزُّهُـور: ٣/ ٤١٢، ٣/ ٣٠٧.

(٩٨) في النُّجوم الزَّاهِرَة وبَدَائِع الزُّهُور: لي. وفي ثمرات الأوراق: بي.

نوديتُ يومَ الجمعِ[٩٩] بالمِرَّانِ

وإذا تغانمتِ[١٠٠] الكُماةُ بجحفلٍ

كلَّمْتُهُمْ فيه بكلِّ سنانِ[١٠١]

فتخالُهُمْ غَنَمًا تُساقُ إلى الرّدى

قهرًا لمعظمِ[١٠٢] سطوةِ الجُوبانِ

(٣٥)

وَقَالَ[١٠٣]: مجزوء الخفيف

سلَّماني أضافنا

لَبَنًا ما لهُ ثَمَنْ

بيّضَ اللهُ وجهَهُ

كُلَّما جاءَ باللبنْ

(٣٦)

وَقَالَ فيما يكتب على الدّواة[١٠٤]: مخلع البسيط

أنا دَوَاةٌ كبحرِ جُودٍ

في الفضلِ قُلْ للسَّخيِّ عنّي

فَلَوْ غَدَا كفُّهُ سحابًا

عِنْدَ العطا يستمدُّ منّي

[الهاء]

(٣٧)

وَقَالَ في مجلسٍ بناهُ قاضي القضاة علاء الدّين بن أبي البقاء السّبكي[١٠٥] ويمدحه[١٠٦]: السّريع

ومجلسٍ قد قال لي: مُنْشِئٌ

ما مثلُهُ في الفضل قاضي القُضاهْ

قد أسّسَ البنيانَ منّي على

تقوَى من اللهِ وأرضى الإلهْ

فصـرتُ كالكعبةِ من أجْلِهِ

تسعى إلى نحوي الحفاةُ العُراهْ

فما سعى نحوي أخو شدّةٍ

إلاّ ومن ربّي لاقى رضاهْ

فالاسمُ منِّي في الهجا معربٌ

وإنّما للمدحِ قصدًا بَنَاهْ

خصَّ بخفضِ العيشِ مَنْ أمّنِي

ورَفْعُهُ يبقى بقصدِ النّحاهْ

قاضٍ قضـى بالحقِّ لكنّهُ

جارَ على ما ملكتْهُ يَدَاهْ

فما اشتكى الفقرَ إليهِ امرئٌ

إلاّ ونادى المالَ كُنْ في رضاهْ

(٣٨)

وَقَالَ[١٠٧]: السّريع

أنا دواةٌ يضحكُ الجودُ من

---

(٩٩) في بَدَائِع الزُّهُور: الحرب.

(١٠٠) في كَشْف اللِّثَام: ٢٢٢، وخِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٦: تعانقت.

(١٠١) في ثمرات الأوراق: لسان.

(١٠٢) في ثمرات الأوراق: قهر المعظم.

(١٠٣) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٧، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢٢.

(١٠٤) البَيتَانِ في مَطَالِع البُدُور: ٢/١٢٤.

(١٠٥) علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن أبي البقاء السبكي، قاضي القضاة، مات سنة ٨٠٩هـ. ينظر: الضَّوء اللَّامِع ٥/٣٠٨.

(١٠٦) الأبيات في مَطَالِع البُدُور: ٢/٢٧١.

(١٠٧) البَيتَانِ في خِزَانَة الأدب للحَمَويّ: ٣/٤٧٧، وكَشْف اللِّثَام: ٢٢٢، وثمرات الأوراق: ٢٦٢، والمَنهَل الصَّافي: ٩/٢١٨، والنُّجوم الزَّاهِرَة: ١٢/١٢٦، والضَّوء اللَّامِع: ٦/٢٥١. وقد نُسبا خطًا لشهاب الدين بن العطار الدنيسري في مَطَالِع البُدُور: ٢/١٢٤.

بُكا يَرَاعي جلَّ مَنْ قدْ بَرَاهُ

دُلُّوا على جُودي مَنْ مَسَّهُ[١٠٨]

داءٌ مِنَ الفقرِ فإنّي دَوَاهُ

[الياء]

(٣٩)

وَقَالَ في مليحٍ شافعيّ[١٠٩]: المجتث

للشافعيِّ عذارٌ

يقولُ قولًا ذكيّا

لا خيرَ في شافعيٍّ

إنْ لم يكُنْ أشعريّا

(٤٠)

وَقَالَ في مليحٍ سقّاء[١١٠] : المجتث

قالوا تعشّقتَ سقًّا

يا ذا الطّباعِ القويّهْ

فقلتُ: شِعْرًا بِلَحْنٍ

(هُوْ شَيْ يجيب الموية)[١١١]

الخاتمة

وكان لا بدّ لهذه الدّراسة أن تتمخض عن نتائج توصّل إليها البَحث، وكان من بينها:

١- أظهر البَحث أن شَمْس الدّين المُزّيّن شاعرٌ مخضرمٌ شاميٌّ من أهل دمشق.

٢- كان يلُقّب بالمُزّيّن نسبةً إلى أبيهِ الذي كانَ يَمتهنُ الحلاقة، وكان لا يُعرفُ إلاّ بها.

٣- أظهر البَحثُ أنّه وقعَ في أسرِ تيمورلنكَ فحَمَلَهُ إلى سمرقندَ، وأقامَ في الأسر بضعَ سنينَ، ثم أُطلقَ سراحُه.

٤- أبانَ البَحثُ أنَّ أكثرَ شعرِهِ قد ضاعَ؛ لأسبابٍ قد تتعلّق بطبيعةِ روايتِه.

٤- أنَّ شعرَه عبارةٌ عن أبياتٍ مُتناثرةٍ، ومقطوعاتٍ قصار قد لا تتعدّى البَيتينِ والثلاثةَ، وإنْ كثرت فخمسةُ أبيات.

٥- إن شعر شَمْس الدّين المُزّيّن الذي وصلَ إلينا يتوزّعُ بين جملةٍ من الأغراضِ: كالمَديح، والغَزَل، والهِجاء، والرِّثاءِ، والوَصف.

٦- يتّسمُ شعرُه بالسّهولةِ والوضوح، وإنّه مُحكمُ البناءِ، متينُ العِبارة.

---

(١٠٨) في ثمرات الأوراق: من شقّه.

(١٠٩) البَيتَانِ في إنباء الغمر: ٦/١٢٧، والمنهَل الصَّافي: ٩/٢١٨، والضَّوء اللَّامِع: ٦/٢٥١، ونيل الأمل: ٣/١٦٨.

(١١٠) البَيتَانِ في مَرَاتِع الغِزلَان (مخ): ورقة ٤٦.

(١١١) الشطر من الكلام العامي الذي استخدمه الشاعر بدليل قوله في صدر البيت: فقلت شعرًا بلحن.

المَصَادِر والمراجع

- إنباء الغمر بأبناء العمر: لشهاب الدّين أحمَد بن عَليّ بن حجر العَسقَلَانيّ (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. حسن حبشي، لجنة إحياء التّراث العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩.
- تاريخ ابن حجّي: لأبي العباس أحمَد بن حجّي السّعدي الدّمَشقيّ (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ثمرات الأوراق: لتقي الدّين أبي بكر بن عَليّ بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: لأبي بكر بن عَليّ بن عبد الله بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثّانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: لتقي الدّين أحمَد بن عَليّ المقريزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: د. محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- الدّرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحاج وطريق مكّة المعظمّة: لعبد القادر بن مُحَمَّد بن عبد القادرالأنصاري الجزيري (ت ٩٧٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة: لشهاب الدّين أحمَد بن عَليّ بن حجر العَسقَلَانيّ (ت ٨٥٢هـ) ضبطه وصحّحه: عبد الوارث مُحَمَّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- الدرّ المصون المسمّى بـ (سحر العيون): لأبي البقاء أبي بكر بن عبد الله بن مُحَمَّد البدري (٨٩٣هـ)، تحقيق: سيّد صدّيق عبد الفتّاح، دار الشّعب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الدّر المنتخب في تكملة تاريخ حلب: لابن خطيب النّاصرية (ت ٨٤٣هـ)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية.
- الدَّليل الشَّافِي على المَنهَل الصَّافي: لجمال الدّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى، تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطّبعة الثّانية ١٩٩٨م.
- الذيل التّام على دول الإسلام: لشَمْس الدّين مُحَمَّد بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد السّخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق: حسن إسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، بالاشتراك مع دار ابن العماد، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- الذيل على رفع الأصر: لعبد الرّحمن السّخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. جودة هلال، والأستاذ مُحَمَّد محمود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- رَيحَانَة الألِبَّا وزهرة الحياة الدّنيا: لشهاب الدّين أحمَد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.
- الشّرح الجلي لبيتي الموصلي: أحمَد أفندي البربير، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٢٠٣هـ.
- الصّواعق المحرقة في الرّدّ على أهل البدع والزندقة: لأحمَد بن حجر المكي الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، شركة الطّباعة الفنية المتحدة، القاهرة.
- الضَّوء اللَّامِع - الضَّوء اللَّامِع في لأهل القرن التّاسع: لشَمْس الدّين مُحَمَّد بن عبد الرّحمن بن أحمَد السّخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).
- كَشْف اللِّثَام عن وجه التّورية والاستخدام: لتقي الدّين أبي بكر بن عَليّ بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- مَرَاتِع الغِزلَان في وصف الحسان من الغلمان: لشَمْس الدّين مُحَمَّد بن الحسن النّواجي (ت ٨٥٩هـ)، مخطوطة دار الكتب والوثائق المصرية، الرّقم (٣٤٣٧ أدب تيمور).
- - مستوفى الدّواوين: لشَمْس الدّين مُحَمَّد بن عبد الله الأزهري (من أعلام القرن التّاسع الهجري)، تحقيق: زينب القوصي بالاشتراك مع وفاء الأعصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- مَطَالِع البُدُور ومنازل السّرور: لعلاء الدّين عَليّ بن عبد الله الغزولي (ت ٨١٥هـ)، مطبعة إدارة الوطن، مصر، الطّبعة الأولى ١٢٩٩هـ.
- معجم البلدان : لياقوت بن عبد الله

الرّومي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- المَنهَل الصَّافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.
- نُزهَة الأخبار في محاسن الأخيار لشَمْس الدّين مُحَمَّد بن الحسن النّواجي (ت ٨٥٩هـ)، مكتبة جامعة الرّياض – قسم المخطوطات، الرّياض، رقم المخطوطة (٩١ ق).
- نُزهَة الأدباء وتحفة الظرفاء: لبدر الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدّمياطي (من أعلام القرن الثّاني عشر)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد أبو شهدة، وعبد السّتار الغنيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- نُزهَة الجليس ومنية الأدب الأنيس: للعبَّاس بن عَليّ بن نور الدّين المكّيّ (ت ١١٨٠ هـ)، المطبعة الحيدرية، النّجف الأشرف، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- نُزهَة النَّاظِرينَ في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين: لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) تحقيق: أميرة فهمي مُحَمَّد، رسالة ما جستير الجامعة الأردنية.
- نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض: لشهاب الدّين أحمَد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجيّ المِصريّ (ت ١٠٦٩هـ)، ضَبَطَهُ وعلّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب: لأحمَد بن مُحَمَّد المقرّي التّلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- نيل الأمل في ذيل الدّول: لزين الدّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ) تحقيق: د. عمر عبد السّلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- – هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين البَغدَاديّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: للسَّخاويّ (ت ٩٠٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- الوَسَائِل إلى مُسَامَرةِ الأوَائِل: لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت ٩١١هـ) تحقيق: د. أسعد طاس، مطبعة النّجاح، بَغدَاد، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.